


# امرأة الشعر

صلاح دبشة

نسخة مجانية توزع مع عدد عالم المعرفة العدد 407 ديسمبر 2013

# مظاهرة شخصية

## ويليها سيد الأجنحة

صلاح دبشة

# نوافذ المعرفة

لجنة نوافذ المعرفة:

أ. إسماعيل فهد إسماعيل

أ. سعدية مفرح

أ. منصور صالح العنزي

أ. سهام سعد العازمي

التنضيد والتدقيق اللغوي والإخراج

والتنفيذ: وحدة الإنتاج

في المجلس الوطني

للثقافة والفنون والآداب

# نوافذ مشرعة نحو الأفق

«نوافذ المعرفة» سلسلة يطل القارئ العربي من خلالها على المشهد الثقافي العربي بكل صوره الشعرية والروائية والقصصية والنقدية والمسرحية والتشكيلية وغيرها من التجليات الثقافية المختلفة.

وتأتي هذه السلسلة استكمالا لمسيرة سلسلة عالم المعرفة التي يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب منذ يناير 1978م، لتعنى منذ بداياتها وحتى الآن بإصدار كتب فكرية وثقافية وعلمية متنوعة مترجمة من لغات أخرى إلى العربية أو مكتوبة بالعربية. وبعد مرور 35 عاما على صدور السلسلة الأشهر عربيا في عالم الكتب الشهرية قرر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب أن يقدم هدية لقارئها على أن تكون رديفة لها وتوزع معها بشكل مجاني، بمعدل كتاب كل شهرين، وتتخصص في نشر الكتب في طبعات جديدة أو معادة لمبدعين ومؤلفين باللغة العربية من الكويت، ولاحقا بقية بلدان الوطن العربي.

ويأتي هذا المشروع استكمالا للدور التنويري الذي اضطلع به المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب منذ إنشائه في العام 1973، ومازال يقوم به وفقا لآليات كثيرة وعبر مشروعات متعددة اعتمدت في الدرجة الأساس على تكريس البنى الثقافية التحتية على صعيد النشر والفعاليات الأخرى.

وتشرف على سلسلة «نوافذ المعرفة» لجنة مكونة من متخصصين تختار الكتب المعدة للنشر وتحررها، وتصدرها بما يتوافق وسياسة السلسلة المرسومة لها من قبل المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وبما يخدم رسالته من الكويت إلى العالم كله.

ويأمل المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب من القراء العرب المهتمين عدم التردد في إبداء ملاحظاتهم حول أي كتاب يطلعون عليه من كتب السلسلة أو سياسة النشر فيها، وسوف تكون اقتراحاتهم بشأنها موضع ترحيب دائما، فنوافذ المعرفة مشرعة بيننا وبين قارئ العربية في كل مكان.

الأمانة العامة

# غيمة عالية

يرتمي في زاويةٍ ضيّقة

تمسح عن جسدِهِ الشمس، وأقدامَ الضجيج

تمرّر خيطاً دقيقاً من الضوء

لا يرى غيرَ نهايته

التي مسّت طرفَ الطاولةِ بوضوحٍ حاد

لم يمعن في ذلك كثيراً

أو يحزر الثّقبَ الذي دخَل منه

ولقهوةٍ لم تأتِ بعد

يهيئ نفسَهُ عدّةَ مرّات

كان يخبئ حلماً فوقَ العادة

يحرسه بوردة

ذابلة

ويفكّر في أشياء خلفَ الجِدار

المكان ليس لائقاً

لسقوطِ دمعة

بجدرانه المزيَّنةِ باللّوحات

وألوانِه المندَفعةِ بلباقةٍ نحو العَين.

لم يدرك أن فرحةً صغيرة

فتحت بابَ صدرِهِ خُلسةً

فانسلّت روحُهُ إلى ذلك الثُّقب

لتَخرج

وتلتصقَ بغيمةٍ عاليَة

لا تمطرُ على أحد.

# مظاهرة شخصية ١

## ( عندما ولدت نسيت أن أصرخ )

**الضجة**

**لا تستطيع أن تمشي**
**في خط مستقيم..**

# من دفتر الهبوط

# أقدامنا

أقدامنا المنهكة

لا تطلب إلا القليل جداً

من الراحة..

أقدامنا

التي تحملنا

وتتعب من أجلنا كثيراً

لماذا

لا نحترمها مرةً

ونضعها

فوق رؤوسنا؟

# في المقهى

نرغم أوقاتنا

لتذهب معنا إلى المقهى

وهناك

نربطها بالدخان، ونجلسُ

فاتحين ملفات الحلم والثرثرات العابرة

لنوهم القلق

بأننا طيبون جداً

ولا نصلح للحزن.

# غزو غاشم

جلست في المقهى موقناً

أن الجالس هناك

مسدداً عينيه نحوي

ممتلئ بالرصاص

وموقناً أن هذين الثقبين في الجدار

قد شطفا رأسي،

وحينما

تصدّع كوب الشاي

وكثرت الثقوب في الطاولة والشيشة

هربت من المقهى

لأن الرصاص لن ينفد.

# تعب

جسده المتعب

لا يحتمل الأحذية

التي ترميها أعين الناس

وليس مستعداً

أن يتفاداها بخفة كل يوم

من كرسيه المتحرك

لذا

هو لا يفارق أقرانه

ويصحبهم إلى أي مكان يذهب إليه

على الأقل

لتتوزع الأحذية.

# صديق

أحد الأصدقاء

يفرش قلبه كل مرة

هل يعني ذلك

أن نمشي عليه بأقدامنا؟

# شارع

استند إلى سيارته المتعطلة

ومدَّ يده في الشارع،

سيارة

سيارتان

سيارات كثيرة

تمر في هذا الشارع

على يده

التي سحبها.. من كثرة الدهس.

# كلب

يسمّونه الكلب

رغم أنه لم ينبح في حياته

إلا مرة

عندما كان النباح

المنطق الوحيد

للتعبير عن الإنسانية.

# أمل

عمال النظافة

يمسحون المدينة بأجسادهم

يلملمون أخلاقنا من الشوارع

أخلاقنا التي أتعبتهم

وعلّقت أفكارهم على الحائط.

أحاديثهم تخرج من الخبز

ومن قطرات العرق

الجافة على جلودهم

حين يتكدسون - منتصف الليل -

في غرف ضيقة.

المتفائلون منهم فقط

يدعون الله

أن يجدوا شارعاً بلا أخلاق

ليستريحوا فيه.

# حبل سري

أمي

التي تحلم أن أبني منزلي الجديد

على خدها

لتطل علي كل ساعة

تربطني عندما أخرج

بحبل لا أراه، ولا يشعر به الآخرون

لتستطيع . إذا طال غيابي .

أن تجره

فأسقط في حضنها .

# نوستالجيا

أبي

يقلب قنوات التلفاز كل يوم

بحثاً عن بعير

أو صحراء ينبت فيها النوّار

ليتسنى له

أن يمد رجليه

ويحتسي القهوة.

# جذاذات ولد مهذب

--- 1 ---

لن أطير الآن

حتى لا يلتفتوا إليَّ

ويقيدوني.

لم أكن كاذباً

عندما ابتسمت لحائط.

--- 2 ---

أخفف موتي دائماً

بالأصدقاء

وأعذّب الذين لا أحبهم

بيني وبين نفْسي.

--- 3 ---

كلما حاولت أن ألمس الوهم

تضحك يدي.

--- 4 ---

مللت من نفسي

هذه

التي تفتح لي وحدها

كلما طرقت باباً.

--- 5 ---

أحياناً

أحس أني فارغٌ

حتى آخر الشارع،

وأحياناً

أحس أني مزدحم

في الشارع الثاني.

--- 6 ---

ركضتُ في خيالي

فصدمت نفْسي.

--- 7 ---

أطل كشمس

النوافذ تفتح أذرعها

لأدخل في غرف

أبوابها موصدة.

--- 8 ---

ألتفت مراراً

إلى الشاطئ

أخاف أن ينهض البحر

ويسألني

عن السمك الذي أكلناه.

--- 9 ---

تجمهرت حولي الأحلام

تظنني منشفةً

أمسح عنها الناس.

--- 10 ---

أهرب من الناس

أجر صدري ورائي بخيط

انقطع عدة مرات.

--- 11 ---

جعلوا جسدي حائطاً

عليّ أن أقفزه

كلما أردت أن أبتسم.

--- 12 ---

هذه الريح

تتجول في الطرقات والأسواق

بحثاً عن ثوب فضفاض

تلبسه امرأة.

--- 13 ---

أنتبه

عند الأشياء التي أحبها

بعد أن رأيت هؤلاء

الذين يحبون الكرة كثيراً

ولا يتعاملون معها

إلا بأقدامهم.

--- 14 ---

أود أن أستبدل أصدقائي

دفعة واحدة

بآخرين جدد،

لن أخطئ معهم

وأعتذر

ثم أعيش بقية أيامي

أشك في نسيانهم.

--- 15 ---

رأسي مسدس

لا أريد أن أفكر

وأفزع الجيران.

--- 16 ---

أرجو

أن نبتعد عن بعضنا

يومين أو ثلاثة

حتى ننظف.

--- 17 ---

أخجلتني

ثلاثة أمتارٍ إلى الوراء

ونسيتُ جسدي عندها

لم تقل لي: خذه.

--- 18 ---

مرت أمامي

لم أشعر بشيء

حتى بنفْسي.

--- 19 ---

عندما ولدتُ

نسيت أن أصرخ.

--- 20 ---

دعني

أيها الحلم

لقد فقدت قدميّ.

# نريدهم على أشكالنا
# (حتى يلتم الشمل )

--- 1 ---

حين بكى هذا الطفل

تدحرج أبوه

مخرجاً أصواتاً مضحكة

فسكت لحظة

مراعاةً لظروف أبيه.

--- 2 ---

يبتسمون

فتسقط الأشياء من أيدينا

نطير بضعة أمتارٍ باندفاعةٍ قوية

السقف ينحرف

خوفاً من الارتطام.

--- 3 ---

يتسلقون السلم المهجور

إلى صدري..

يمرحون فيه بجمع أعقاب السجائر

يركضون في شارعه الوحيد

المطمور بالأتربة،

يلقطون ببلاهة

الزجاج المهشم فيه

حول الإطارات المتآكلة

والصفيح الملتوي على عمود إنارة.

مددت يدي اليمنى

كمخدة

لينزلوا إلى ألعابهم في الصالة

فلم يخرج أحد

طرقت الباب ولم يفتحوا،

أنصتُّ

فإذا بي أسمع ضحكاتهم

وهدير محرك.

--- 4 ---

قلب يسهر

قلب يركض له

أسقط تعب الأرض

فطارا

غيماً يظلّله،

ينام

ليصحو غداً

على أمطار جديدة

من القبل.

--- 5 ---

أوقعت أمها

في ورطة من البنفسج

كان خوفها فراشات.

--- 6 ---

الأبوة

زاوية يحشرنا الله فيها

ليتسنى للأطفال

أن يكبروا.

--- 7 ---

نملؤهم بأخلاقنا

إلى أن ينتفخوا

فلا يمكنهم استقبال أخلاقٍ جديدة

من دون انفجار.

--- 8 ---

نجتهد في قص امتداداتهم

خارج وعينا

كي نشعر بأبوّتنا.

--- 9 ---

أطفالنا

أجسادنا التي بدأت الحياة

مرة أخرى

بنفس الرؤوس.

--- 10 ---

ننمو من جديد

في أطفالنا.

# يقول أبي إنها من أجلنا
# (صـور شـعبية)

# حمارة القايلة
## (خرافة شعبية)

يقول أبي:

لا تخرجوا إلى الشارع

فـ (حمارة القايلة)

تنتظركم خلف الباب

لتأكلكم.

بينما أصحابنا

يلعبون كل ظهيرة في الشارع

لماذا يا (حمارة القايلة)

نحن بالذات؟

# عظْيم ساري

عندما يستوثق الليل من نفسه

يجلبون عظما صغيراً

ويجتمعون بفرحة واسعة

لا ألمس منها غير خسائري المتراكمة،

كنت ألعب معهم دائماً

وتجرني من رأسي

كلمات محمومة في تركهم واللعبة

إذ عندما يرمي أحدهم العظم

وينتشرون ليفتشوا عنه

كنت لا أجده في أية مرة

وأيقنت

بأني لست ماهراً

في البحث عن العظام.

# عَمَا كور

أصدقائي الذين أحبهم

يلعبون معي (عما كور)

وكالعادة.. تسقط القُرعة على رأسي

فيعصبون عينيّ

يبدأون بضحكات صغيرة

ثم يشد أحدهم شعري بخفة ويختفي

بعضهم يجر دشداشتي من الخلف

فأدور على نفسي

أمد يديّ في كل الاتجاهات

وبينما تكثر دغدغاتهم الجانبية

أتخبط في الهواء لألمسهم

كانوا صامتين كي لا أحدد أماكنهم،

وفجأة

صفعني أحدهم بشدة

أوقفتني قليلاً

ليدفعوني برشاقة نحو حائط.

حاولت مراراً

أن أمسك بهم.. لأحضنهم

دون جدوى.

# لِبّيدة

ألتفت

أركض خلف أشباح.. لأسميها

فيمسحها الظلام.

عملت بعض الكمائن الصغيرة، وأدركت

أنهم يغيرون مواقعهم بمهارة.

كان علي البحث عنهم

واحداً.. واحداً..

أعرف أنهم يختبئون في الأماكن

والدهاليز المظلمة،

الهرولة بين الصناديق وأكوام الرمل والبيوت

لن تجدي معهم

فقررت

أن أدعهم يستمتعون بمصيرهم.

٥

# أبو طبيلة
# (المسحّراتي)

أبو طبيلة

المدرَّب على الصراخ والضجيج

يبدأ يومه من أول الفجر

بعد أن نام كثيراً.

لا يمكن له أن يتحدث عن الأرق مثلنا

ولا يعرف كم حريقاً أو عاصفة

تأتي في منتصف الليل،

يحرمنا كل فجر- إذ ننام-

من أحلامنا الجميلة

لنصحو على الخراب والعقد البشرية،

يريد منا

أن تبتدئ نهاراتنا مع نهاره

لكنه ينام باكراً

دون أن يطلب منا النوم

فنتورط بعيوننا

التي انفتحت.

# قِرقيعان
## (عادة رمضانية تورط بها الصغار)

نفرح كثيراً بهذا القرقيعان

بعد أن نطرق الأبواب

وننشد.

تعلمناه من الكبار

لم يقصدوا

أن يزرعوا فينا الخطوة الأولى للتسول

إنما يريدون

أن يضعوا فرحتهم فوق ظهورنا

لتطرق أبوابهم

ويستقبلوها.

# الحرامي

الكبار

يهددوننا دوماً

بـ (الحرامي)..

وهكذا

زرعوا الخوف في قلوبنا

من شيء غير محدد.

# قِرقاشة

العب بها صغيراً

كنت فرحاً

لم أدرك أنها بالضبط

قلبُ أمي

عندما أكبر

وأغيب عنها.

## مهددون بالسلاح الكيماوي

## (لأننا لم نقترض)

فبراير ١٩٩٨

## ديك

ديك الجيران
لم نسمع له صوتاً
منذ يومين
هل اشترى قناعاً واقياً؟

## قطط

نصحت القطة
صديقتها
بأن تطفئ الأنوار الخارجة من عينيها
في الليل
حسب الإرشادات الحكومية.

## بلابل

اطمأنّت البلابل
إلى أقفاصها
بعد أن أحكمت إغلاقها
بالشريط اللاصق.

# بالونات

حوّلوا قلقنا إلى بالونات

ويدأوا ينفخونها

مِنّا من طار

ومِنّا من مكث في الأرض،

فاستغربوا

من الذين طاروا

لم يدركوا خفة أوزانهم.

# فضائيات

حملوا على أكتافهم

الكثير من المناشف

وناولونا إياها عبر الفضائيات

لنجفّف قلقنا

الذي بدأ يسد الشوارع

بالريموت كنترول.

# نقاش

تناقشا طويلاً

حول أيهما الأسرع

الجمس أم الكيماوي؟

ثم خرجا يتفحصان الماكينة

ليتأكدا.

# وحدة وطنية

وهما يسيران معاً

قال الأصم لصديقه الأعمى:

إذا سمعتَ صفارة الإنذار

فالكُزْني بعصاك.

# خبرة

بعد أن ملأ خزان سيارته

نظر إلى الناس هازئاً

وهم يزدحمون على الجمعية التعاونية

إذ كيف

سينقلون كل هذه الأغراض

إلى المنفذ الحدودي؟

# مؤشر

ربطوا هذا القط المسكين

في حوش المنزل

فإذا رأوه ينفض ويخبط الأرض

هرعوا إلى الملجأ

وأغلقوا الباب خلفهم.

# أقنعة

الأقنعة الواقية

التي تشبه كثيراً آكل النمل

سنقيم لها احتفالاً عظيماً عند قدومها

ونرقص فيه حتى الصباح،

لا لأننا سنطرد النمل من رؤوسنا

بل لأننا حين نلبسها

لن نخاطب بعضنا البعض.

# طب شعبي

أمي موقنة تماماً

بأن الكيماوي لن يفعل شيئاً

مع الحلبة

والحبة السوداء.

# اهتمام

كالعادة

خرج من منزله أنيقاً

وتوجه إلى أماكن الازدحام

لعلّه يصطاد فتاةً جميلةً

تكلّمه في الليل

عن وجهة نظرها

في الأحداث الجارية.

# إشاعة

الإشاعة

انزعجت من تدفق الزبائن

فأغلقت دكانها

خوفاً على ملابسها.

# لـو

لو وصل الكيماوي إلى هذه الأرض

سيرقص في الشوارع

ويحضن الأرصفة والجدران

وعلينا أن نكرم ضيافته

ونعطيه حق اللجوء السياسي.

# مظاهرة شخصية ٢

## ( البرق يطعن السحابة.. ولا تمطر دماً )

نحن

تربة خصبة

ينمو فيها كل شـيء

ماعدا أنفسنا.

# من دفتر الهبوط
# ( الورقة الثانية )

# رسم أول

رسم امرأة عارية

على ورقة

تركها على الطاولة

وخرج.

هواء المروحة

يدفعها.. نحو السرير.

# رسم ثان

في المقهى

يسحب العالم إلى صدره

ينفثه على هيئة دخان

وبريشة أنفاسه

يرسم في وسطه امرأة

ليصعد إليها

ويقبلها

قبل هبوب الريح.

# بصمة

أومأت

فسالت شفتاه

على الطاولة

ويسرعة خطف نفسه وراءها.

النادل

وهو يمسح البلل عن الطاولة

شعر بقبلة.

# صدمة

المرأة

التي دخلت إليه كما تدخل شارعا

صدمت في قلبه عمود إنارة

فانطفأت مشاعره.

وحين اعتذرت له

لم يرَها.. من العتمة.

# شوق

لا يمانع

أن يتهدم ما حوله

فلا شيء في الشارع

سوى صوت خافت

وكئيب

لأحذية تكاد تمشي.

يستلقي في غرفة مشردة

تركت في عينيه نافذة

وحركت فوق مشاعره

مروحة.

# صراخ

المرأة

التي تصرخ

جعلت زوجها مثل شارع

قلبه

يلوّح للسيارات.

# امرأة

كلما خرجت من المنزل

أرخت على جسدها ليلاً

جرّدته من نجومه.

كانت

تظن الريح تتهيأ لخطفها

إلى جهة مجهولة

فترتعد

من كل هبّة عين

وتتحاشى الاصطدام برجال

ليسوا في طريقها.

# عجوز

عجوز بائسة

ووحيدة

لا تقوى على الكلمات

التي ببطء

تقتحم فمها نحو الخارج

ثم تصل منطفئة.

الوقت

ينمو في جسدها

كمرض.

# خادمة

اللكمات والأحذية

شوهت وجهها الناعم

فهربت من المنزل حافية القدمين

تكنس بشعرها الأرصفة

وتغسل بدموعها الشارع.

لاذت برفيقاتها الذاهبات إلى بقالة

المتعَبات من كثرة الشتائم

ونداءات أطفالهن

من مسافات بعيدة.

# أولاد

أولاد شارعنا

يخدشون السيارات الجديدة

ويمشون حفاة

مبلّلين بلعابهم.

يربّون أنفسهم فوق رصيف

وينجزون فرحتهم

بعصا أو حجر أو قطعة حديد.

أبواب منازلهم تتبعهم

ويطردونها

بالبكاء.

## ستائر

الجيران

يتبادلون السلام بالحواجب

والتلويح من بعيد،

ومن شدة حيائهم

لم يسمع أحد

صوت الرصاص المنطلق من أفواههم

عندما يختلسون النظر

إلى بعضهم البعض

من وراء الستائر.

## فرجة

في كل مرة

يدهسون روحه أمام عينيه

كان يتفرج

لم يستطع أن يصرخ

منعا للإحراج.

## خيال

بنى عمارة في خياله

من ستة أدوار

لم يسكنها أحد

كانت تخر.

## درس

الرجل المثقل بأعطال الكهرباء

والديون المتراكمة

لن يحب

لا يريد أن يضيء

خوفاً من الفاتورة.

## ظلام

لا يخبر أحداً

عن الذعر الذي يصيبه

عندما يكون وحيداً

في الظلام

من كائنات غير موجودة.

## خوف

أخي

يستغل خوف أصدقائه

من سطوتي

لينقذوا أفكاره الساذجة

ويتبعوه في كل منحدر.

كان يتأكد كل ليلة

عندما أغط في النوم

من عضلاتي.

# مشاجرة

دخل مشاجرة بالخطأ

وتاه عن وجهه بين اللكمات الرعناء

لم يرَ شيئاً

من كثرة الومضات والألوان الفسفورية

ولم يسمع غير طنين حاد وأصوات مدوية،

فبكى

على نقطة مهمة.

حاول أن يجعل صرخته

مظلة

يلوذ بها من القبضات المتساقطة

كالمطر.

# بسطاء

الزمن المندفع كالرصاص

يثقب أجسادهم

فيهيمون على وجوههم في الحياة

التي تطمرهم بالغبار

لتوهم الزمن

بأن أجسادهم.. لم تُثقَب بعد.

# انهيارات

نتشبث بكلام
لم يخرج من أعماقنا.

نرمي قلوبنا
التي ترعرعت على طرقة باب
إلى وجوه عابرة.

نبحث عن أثر لدموع جفّت
لنخرج منه.. وجوهنا.

لم ندرك بعد
أننا ذكريات تلاشت.

والأيام
لا ترى لنا طعماً
حين نستمتع بحفلة تنكرية
إذ نضحك على تلك الأشكال الغريبة
ونتوهم
أننا لا نرتدي أنفسنا.

# مشية في شارع
# ( لأنه مفتوح )

## طائر

طائر

يفتح ذراعيه

لا ليحضن الأرض

بل ليبتعد عنها.

## سقوط

بسقوطه

أعشبت الأرض

وحلقت العصافير

هذا المطر.

# مشي

المشي

سقوط منظم ومتتابع

لأقدامنا

على الأرض.

# خطوة

الخطوة

قدم

تركت مكانها.

# كأس

الكأس المكسورة

لن تحملها يد بعد الآن

وفي الوقت نفسه

لن تدهسها قدم

يا له من فراغ.

# طريق

سينهض الطريق

ويشتم الأقدام

التي مرت عليه

ولم تصل.

# جدار

هذا الجدار

كان باباً

يفتح نفسه

كلما سمع خطوات قادمة

لا تصل.

# شجرة

الشجرة

التي تتسلق الهواء

تظن المياه في السماء البعيدة

حيث الغيوم.

# رمي

البنادق التي تطلق النار

صوب الطيور

كانت الأشجار ترد عليها

بوابل من الأوراق

التي تسقط تحتها

من البراءة.

# قلب

رصاصة تنطلق برعونة

نحو شجرة هرمة

فيطير قلبها مذعوراً

على هيئة عصفور

إلى جهة غير محددة.

# جنازة

الريح

بعويلها

تسحب حبيبات الرمل

نحو الشوارع الخالية

لتدفنها

تظنها ماتت.

# رياح

الرياح

المتجهة إلى قلبك

لا تحمل شيئاً

غير صفيرها.

# المعلقات السبع

1

مشكلة النار

أنها دائماً حارة.

2

يظل الموت

قاسياً

لأنه وحيد

ولا أصدقاء له.

3

الليل

يهوي في حزنه

إلى ما لا نهاية

النجوم

أحبته الذين رحلوا

في غيابه

تنطفئ المصابيح.

4

الأمواج

أرواح الغرقى

التي تحاول جر أجسادها

إلى الشاطئ

وتفشل مراراً.

5

باب انفتح فجأة

كان يحلم.

6

الستائر

خلف النافذة

المغلقة منذ زمن طويل

تحلم

بصخرة طائشة.

7

حائط مائل

من قال له:

تعال؟

# سهرة مستقلة
# (الليل تفرّج ثم مضى)

... 1 ...

قلتُ
سأستبيح الكون
وفتحت الأبواب للشيطان
لماذا لم يأتِ؟
/
كم باباً مغلقاً؟
أود أن أعرف عدد الموتى.
كم باباً مفتوحاً
لهذه الحياة؟
أود أن أعرف.. عدد الهاربين.
/
الجدار
المليء بعبارات اللصوص
والمجرمين والقتلة
أسمع دقات قلبه.
/
البندقية الأثرية في هذا المتحف
تحلم بإصبع تضغط الزناد
في اتجاه ذلك الطائر
المرسوم في لوحة.

... 2 ...

يصرخون

ويشتمون الأغراب

من أجل أن يمصوا دماءنا

لوحدهم.

/

جسده الطاهر

لم يصعد مع روحه

إلى السماء.

/

مجرم

يعض أصابع الندم

مازال متوحشاً.

/

كان خفيفاً

جرفته الريح ذات يوم

ولم يعد.

... 3 ...

البرق

يطعن السحابة

ولا تمطر دماً.

/

الغصن العاري

لا تمدحه الريح.

/

الوردة

رؤية غبية للعالم.

/

الشمس

امرأة عاهرة

لا ندري أين تذهب

في الليل.

... 4 ...

أنا

طائر

مرسوم على جدار.

/

العنوان خطأ

الخطوات إليه صحيحة.

/

أمي

أبي

مخدرات.

/

البشر

فكرة مرفوضة أصلاً.

/

قال قلبي في الريح

سمعت الدموع في هذا العالم

تقول:

لم تتهيأ لنا

عيون حقيقية.

مازال لديك وقت

أيتها الفرحة

اهربي.

# سيد الأجنحة

# هذا

ما كتبه ودوَّنه الشجاع الشهم

مطاردُ أحلامه بالحبال والحصى

المطيور

والنقوشي الذي لا يخطئ أبدًا

# سيد الأجنحة

على الأشجار والمظلات والجدران والسعف

في الأسمال والخرق والقراطيس

وغير ذلك مما استطعنا العثور عليه

فوق السطوح وحول البيوت وعند الأرصفة

بين المزابل وفي الساحات العامة.

# تلويح

طائر يحلق

بعد حصاة أخطأته

راح ينأى عاليا

بعيدا

يقولون عنه:

نجا

وينسون أننا بعينيه

نهوي.

# أفق

صباح بهيج

أشجار يانعة على جوانب الطرقات

أيادي شمس رقيقة

تلوّح من المساحات الضيقة

بين الغيوم

أطفال تتعالى أصواتهم الفرِحة

أمام المنازل

نسمة هواء لطيفة

أشياء أخرى.. غير طبيعية.

# الهواء
# (مناوشات)

1

وردة تسقط من حافة نافذة

أغصان تلوّح

لطيور تائهة في الجو

أرى الأبواب تبتلع المارة

والأجسام الخفيفة تطير متقلبة

على حفيف بدأ يعلو

وسحب قاتمة تغطي البيوت

أسمع ارتطامات تقترب من بعيد

دوي حائط هناك

فانزويت مخبئا رأسي بين ركبتيّ

ممسكا بقضبان سور

أتوجس انجرافا هائلا

الهواء.

2

مررت

بطائر مسجّى على أرض سائبة

تتافات ريشه تتبع الريح

أو تغوص في طين

كان بجناحيه

يغطي نصف وجهه

أراد مسح دموعه

حين خانه الهواء.

3

كل مختنق مات

كان ثمة هواء في صدره.

4

ما أكتبه حرًا

في بخار فمي على زجاج السيارات

على ما تدنى من نوافذ

يمسحه الهواء

وحين أصعد ربوة لأتحدث

يهب فجأة عليّ

هس.

5

كلما فتحت النافذة

ونظرت في السماء

ضرب الهواء كفًا بكف

وشت به

ستارة.

## 6

في هذا الصباح

رأيت وجهي على فقاعة

وحين ابتسمتُ

انفجرتْ.

## 7

أنا من يحدث ضجة

في السطح

كنت أعبث بالهواء

أفجر بالونات جلبها أبي

أركض بالمهفات

أنفخ في بوق.

## 8

حين يهب الهواء

لا يستقبله أحد

تخلو الشوارع والساحات

والأشجار لا تنحني

بل تصد.

## 9

هذا الهواء العاصف

المفزع

يلعب الأطفال معه بالطيارات الورقية

وفي أيديهم

خيوط اللعبة.

## 10

منذ الأزل

وأسراب الجراد تطير

البراغيث والذباب

لكنها وضيعة

لم تفكر

في السماء.

## ريش
## (قبل الطيران)

1

في منزلنا الكبير

أحلم

أن تكون لي.. غرفة.

2

حين فقدت لعبتي

جناحين على خشبة

قالت أمي:

طارت.

3

كلما قلت لأبي

في طعامنا أشياء مقتولة

كان يصفعني

كي نعيش.

4

أمشط شعري إلى الوراء

قبل انطلاقي في الشوارع

لأصير أسرع

من أولاد الجيران.

5

حين ابتسمتِ لي

في غفلة من أصحابي

خفتُ أن أبتسم

فأبتلعهم

هذا قول أبي

حين تكون ابتسامتي

كبيرة.

6

في مرةٍ كنتُ

أرسم أسلاكا شائكة على الرمل

أمام حيطان تمد ظلالها

نحو بابكم.

## 7

لو كان لك أن تمري

لا تصحبي أختك

تلك التي ابتسمت لها من أجلك

قبل يومين

فنثرت أصابعها الخمس في وجهي

وقالت:

كش.

## 8

اششش

ها هي قادمة إلينا، يا قلبي

فلنهرب

كل واحد في جهة.

# هفهفة

هاتي لي طريقا يا أرض

عندي مشية جميلة

أبدأ كما اشتهيت لقدميّ من خطو

ولصدري من تنفس

أحلق بلهفة وادعة، ثمَّ قلب

بخفة رائعة، ثمَّ روح

باسطا ظلي على شكل وردة

وفي يدي

تصير قبلتي.. فراشة

أنفخها إليه

وأرفرف

أنثر فرحتي بين العواصف لتهفهف

ثم أعلو

أمرن الغيوم على مطر

لا يلمس الأزهار.

# رفيف

أركضُ في طريق ترفرف أزهاره المترامية

تكاد تحلِّق

كنت أوسع من طقس يعكس أنماطا من الريح

والضغط على الأجساد

لا تلمني الأكياس المعلقة بجذوع الشجر

والناشبة بشباك الأسوار

أمرق في الفتحات الضيقة بين البيوت

وخطاي لا تؤذي التراب

بظلال أصابعي

أحاول فتح أبواب موصدة

وأهرب

كمن يصعد السلالم في سماء فسيحة

ثريًا بصباحات تركض معي

بأشجار تومئ بخفة

ومن بعيد

أرمي الحصى على غصن سدرة

ليبتعد عن النافذة.

# طيران

في المسافة من بابنا إلى بابكم

تلهو روحي في الهواء

تلاعبها نسمات وزقزقة عصافير

تلوح لها بنات شمس على أغصان

تحوٍّل شفتيّ قوسا

فأرمي مشاعري على حائط

لتنعكس ظلالا شاسعة

عينيّ على باب

لترتدا شوارع فسيحة

أرى فيها وجوها مألوفة وعابرة

أولادا يمرحون بالمفرقعات

وحمامات تتقلب أعلى السطوح

أشبك أصابعي بقضبان سور

تتوسد ظلاله الأرصفة

وأنفاسي

بنسائم تنحرف عن الجدران

لا أحرر منزلكم من اللمس

كأن قلبي.. بالون

كأني أنفخه

وأتركه نحو النافذة

ي

ط ي ي ي ر

# مسار

الغيوم تتلاقى في السماء
على مرأى من العصافير
وهي تزور بعضها البعض
في البساتين وشقوق المنازل،
ظننتكِ
تفتحين الباب
حين التمع البرق
الذي ارتد يتخبط بالغيوم
فأحدث سقوطها دويا هائلا
في الأعالي
وهوت شظاياها تبلل الشوارع
تتساقط حولي في برك صغيرة
تطفو عليها النوافذ
راح الهواء يتمسح بأطراف النوار
وخطا الروح تنزلق نحوكِ
على الرذاذ

كانت تركض.

# هبوط

في نهار بدأ يتجلى

ويشير إلى منزلكم مع انبلاج الغيم

رأيت النافذة ابتسامة جدار

الباب يفتح لأولاد يتسابقون إلى البقالة

نثارات الطين تتطاير وراءهم

واقتربتُ

أمرر أصابعي على قضبان متراصة

وظلي يعوم على بقعة وحل

لم أتوانَ عن دهم نباتات الخبيز

ومن جيبي رميت أقحوانة

دارت مثل مروحة تهفّ على الشمس

وهي تميل بخفة في الهواء

ترسم استدارة نهد

حتى تخطت سورا عاليا

على قضبانه

ساح الرذاذ.

# إطلالة

شَعركِ

أوسع من الغرفة

الستائر تحكُّ نفسها بزجاج النافذة

رأسي الذي قفز الحائط

ترك الأزهار تخرج من جسدي

السلّم الذي نزلت منه

يتبعكِ

الشرشف أيضا

وأنا..

قبل أن تتركينا

كبحرٍ تكوّم في موجةٍ أخيرة

نحو شاطئٍ مررتِ به،

قبل أن تتركي المنزل

ويخرج من صدره أطفال يركضون وراءكِ

انتبهي

لشمسٍ تصطدم بالمارة

ونوافذ هبطت على الأرصفة

كي لا تعثري

فيمد يديه إليكِ

ويحمل شنطتكِ

الشارع

الذي جلس عند الباب.

# جنوح

يا بنت

يا حلوة

يا مزيلة العالم عن روحي

لجسدي المنقوع في الليل

أرشح الفرح

ولا أعرف في أي جهة

أدفع الفراشات..

أحلم

أن أخض العناوين

التي تغطيكِ

أجنح في عمود إنارة، أضيء

في نافذة، أفتح

في هواء، أهبّ

في غيمة، أسقط.

# أرق

يا بنت

الهواء يرفع قراطيسَ على القضبان

منذرا هبوبه

ليجرف حكاياتنا

في شارع خلع خطاي ودخل في الأعمدة..

هذه الليلة

تبسمين طيفا يعبرني

أتبعه من فوق الطاولة

أناديكِ

وأنت تلوحين من بعيد

تأخذين كل ما اشتهيته من سماء

وما تمنيته من أجنحة

فيمتصني اللحم

وتحتشد الأسلاك ورغوة الشك

ولا أتمكن

من عبور الأكواب والصحون والملاعق.

# عباءة الأم

كان يا مكان
كنت أجري
أطش خطاي على الرمل
والهواء يلفحني من ساحة إلى ساحة
رغم أني أعرفه منذ ولدت بين زغاريد النسوة
ونشأت صغيرا أتنفسه ببراءة
مشرعا رئتيّ
ومترعرعا على حكايات ما قبل النوم،
ألتفت إليه
حين عاد أصحابي إلى قبلات أمهاتهم
والعصافير اختبأت في الشجيرات
أقذفه، فَيهبّ
وأجري هاربا إلى عباءة أمي
وهي تخفق على امتداد السماء
في عينيّ حلم صغير
كاد يوقعه بهبوب يرجُّ ثيابي
وكنت خفيفا
أطير به فوق الصخور والأتربة والطين
ترسمني رهافتي
على بابنا.

# عصا الأب

فرحة الزرازير على الأغصان
وهي تنط وتزقزق
تطيح بالحصى من يدي
يدفعني رفيف أجنحتها إلى السحب
حين تمرح في الظهيرة
على سدرة زرعها أبي
الذي ذبح خروفا، كنت ألعب معه
كان ينتف ريشي كل يوم
كي أنتمي إلى خرافه
يغصبني على الرجولة
وبيده عصا
ليهش الشوارع عن قدميّ،
كنت أنسل تحت صوت أمي
من الثقوب التي يوسعها الضيوف
وَ
أطير
أطير عاليا بين الأشجار
وعينا أبي
فوهتا بندقية.

# امتحان الخفة

أرسلتني أمي إلى العطار تريد العنزروت

فانطلقت كحصاةٍ من نبّاطة

أركض أمام قدميّ

أنساب في الهواء كأن البيوت شريط يمر

فوصلت في هالة من غبار

العطار كش لهاثي عن وجهه

وأعطاني كيسا دبقا

فعدتُ

قدماي تخطان وجها آخر للرمل

بغباري أغطي أنقاض بناء

وأزرع دوامات على أطراف المزابل

مرت سيارة فاخترقت دخانَها إلى بابنا المفتوح

ودخلت بقفزة هائلة، لا معنى لها

أمي عاتبتني على تأخري

كنت مخطئا

ما كان عليّ أن أنتظر عند الرصيف

عبور سيارةٍ مسرعة.

# امتحان الحلم

أعود مع آخر نجمة إلى البيت

صرير الباب ينادي أبي

فيوقفني على حائط

يحوم أنفُه حول وجهي

ليصطاد سيجارة

أصابعه تدهم جيوبي يبحث عن حصى وأتربة

وعبر عينيَّ تمر عيناه

تحدقان في الشوارع

يدقق في قدميَّ المُغْبَرَّتين

ليظفر بمسمارصدئ

أو بقعة دم

كان كعادته

لا يرى أطراف السحب

في جبهتي.

# السَّرَّايات

الريح

تطرق النوافذ بحبيبات الرمل

تدفع الأبواب بأكتاف فضفاضة

تحت غيوم داكنة

بدأت تهطل على السطوح والسيارات

يعلو حفيف المدى

يتقلب

فيتصاعد الويل على الأشجار والساحات

على رأسي وكتفيَّ

كنت بين لوحات تهتز

وأجسام تتشوش بالرذاذ، أرمق النافذة

وانطلقتُ

أبطط نفاخات السيول

تطاردني البروق إلى منتصف الشارع

في عينيَّ قراطيس يلصقها الهبوب بالجدران

كراتين تصطدم بالأعمدة

وبَرَد يسيح حول قدميَّ

رحت أوجه العالقين في البلل

إلى المظلات

والمخابئ الضيقة

أنتشل أعشاشا محطمة فوق الأرصفة

وألحق بأصابعي أزهارَ النوّار

وهي تغطس في المياه الناقعة

كنت أراوغ في خفة فراشة

صياحَ الهواء

مصطدما بقطرات المطر

أنساب في خبيص الجوِّ كالهمس

محلقا بانعطافات ملهمة

حتى انقلعت الريح إلى الشوارع المجاورة

تسحل وراءها أشلاء الغيم

فهبطت مبتهجا أرى تفتح السماء

فوق ربوة تمتص قدميّ

كأن البيوت ترتفع

لتلمس الشمس..

فافتحي النافذة

أنا من يلوح بأكمامٍ ترش الوحل

ويبتسم.

# الخيط

أطل من سطح تنبح فيه ظهيرة

مدركا

أن السماء فكرة من يطير

والأرض

تقتل الساقطين في حضنها من الأعالي،

أنسدح فوق حجيرة من خشب

على ذراق طيور وصفائح قار

أطرد المارة من عينيّ

وجسمي يمتص السموم وظلال الهوائيات

على ضجة شجرة

تضرب حائطا يتهافت

ينتشر اللهاث في جسدي الساخن

وعيناي تتلاشيان في رطوبة الجو

مترقّبا خروجكِ

من باب الصالة إلى المطبخ

واللهفة تسلُّ من قلبي خيطا نحو سطحكم

ريشة تأتي من بعيد

ترسم فوقه سحبا شفافة

ريشة أخرى

تحوطه بأطياف خزامى وخيوط ألوان

أمد رأسي هائما

أحبو عليه ماضيا إلى الملكوت

فينحني بهدوء

يرتفع طرفاه بانحراف بهيّ

يتلامسان

يلتف حولي دائرة من نور

تصعد في نسيم خفيف

تأخذني عاليا في الفضاء

أتمدد ببهجةٍ فاتحا ذراعيَّ

على قبلات ورد لهواء الفراشات

أرفرف بوجه يشف

من شموس ترمقه بفرح

وهي تهف بأوشحة نورانية

على كواكب ومجرات تمر كالريح

وسماء تقترب بسرعة هائلة

أمد يديَّ لأتشبث بالخيط

فارتطمت بعنفٍ نثر النجوم والشهب

حاولت فرك عينيَّ لأراكِ

في دوامة من دبيب المارة وصراخهم

حول جسدي

الذي التصق بأرض شاحبة

مضرَّجا بالدماء.

# الفقاعات

في ظهيرة تطفو عليها السحب
أفرك صابونة في طاسة الماء لتفيض بالرغوة
أغط فيها مشخلا صغيرا
أرفعه فيرش قطرات مشبعة
على الرمل وأطراف القدمين
أنفخ فيه لتطير أسراب الفقاعات
تتهادى مع الهواء
أفاجئها بشعر مجعَّد وأكتاف مهدلة
أرمي بينها يديًّ
أصابعي
مستمتعا بحركاتي المذهلة في رذاذ يتطاير
من المسرة أعثر بالتراب
ببلاطات تطل من فراغاتها رؤوس أعشاب
أغرق المشخل وأنفخ
تتوالى الفقاعات في أفواج متناثرة
أمد إصبعا وراء فقاعة، بط
أنحرف به على شكل قوس
بط
بط
بط

يتمزق الهواء نسمات

تتهاوى خيوطا قزحية

في مائها ترقرقت عيناي

أنصاف النوافذ وزرقة السماء

وأنفخ

ألمح على الفقاعات عينا في نافذة، بط

حجرا في طريق، بط

أركض بينها باسطا ذراعيَّ

أدخل في ظلال السدر وخزانات المياه

والهواء يتبعني بلفحاته

أرى أمي تلوح من بعيد، بط

خيزرانة أبي، بط

ترتسم وجوه فرسان على الفقاعات

قتلة وغيلان ومردة

تحاصرني بين نفايات وأسمال مترية

تتمرأى وجوه عرافين وسحرة

آلهة وشياطين

تدنو بحشود تترى في الهواء

مسحت وجهي الغاطس في ابتسامة

ورفعت المشخل بالتواءة فرَّقت الرذاذ

رحت أطعن بشجاعة تفسر بقاء الورد

في العالم

بطـ
بطـ
بطـ
فناوشتني بذرات ماء
بأصوات تنفقع
تمزج الأشياء كي لا أرى
أهف بقبضتي هذا الاتجاه
بطـ
ذاك
بطـ
بطـ
أتراجع بين شفاط مهشم ومراوح خربة
ألتقط الحصى وظلي يساعدني
وأصوّب
تؤازرني المصادفات من حيث لا أتوقع
وقوى مجهولة إذ لا أرى
بطـ
بطـ
بطـ
حتى حمى الوطيس
فعثرت ببلاطة مخلخلة
مزقت طشاش ماء من أمطار أمس

أرخت على ركبتي غيمة

شعرت بالارتفاع

روح الكون تقاتل معي

وأنا أهش فلولها المتبددة في هواء يتراخى

سحبت أنفاس الأعشاب إلى صدري

وأدرت المشخل نحو منزلكم

لأنفخ

انسلت منه الفقاعات بأسراب زاهية

تمضي جهة الباب، النافذة

تزاحم الأحواش والسطوح

يمسها الضوء فتنفلق عن شموس فريدة

تفتح الأبواب والنوافذ

وأماكن أظلمت من أول دم

أنفخ من الأفق

أتزعم الشوارع بالفقاعات المحلقة

مهيئا أصابعي

ضد عالم من الحيل والدسائس والعنف

يتجه نحوي

على سطوحها الشفافة

بط

بط

بط

# الأجنحة

على الرغم مما حوله

ارتفع عاليا يعكس الضوء

يا لجرأة القمر

وسط الليل البهيم

تمعن عيناي في وضاءته المنبسطة على الظلمة

ترسمان من كل نور جناحا

فابقَ يا قمر

وأنت تدور حول الأرض

ليتسنى كل ليلة أن أصيح فيك

..دع الروح تفضي بغنائها إلى العالم..

فيعلو في آفاقك جناح للمعدمين

جناح للبؤساء والأطفال

لليتامى

جناح للمحطمين والصعاليك

للمشردين والمنكوبين

جناح لمن ظلمته خرافات الأهل والأقارب

جناح لها، ولي..

أقف بنشوة لا تحصى

أمام أجنحة تزين السماء

في استدارات والتفافات ساحرة

يذعن الهواء لها وتنساب فيه

أشعر بأنفاس الكون

تمر في الناي

ونجوم الليل تنثر شذوراً

وخيوطا متراقصة من الضوء

أي احتفال هو

أي روعة

دفعتني للقيام بحركات بهلوانية

خلف شاحنة محطمة؟

# الطير

كنتُ

أسابق الظهيرة بأنفاسي المتراكضة

ألتقط الألوان البيضاء

أفلتها من يدي قوس قزح

وأكش الطيور

.. فَقَّاقة، حَمَّامي، حُمَّرة، رُمَّاني، رهيِّز،

أم سالم..

أباغتها بالحصى من كل جهة

حين أحاذي الغصون المتمايلة

وظلالها المتراوحة على التراب والأسوار

بسبابتي تعلو الزعرة من بين الشجيرات

أم دِقِّي من غصن

وهذا الظل المرفرف على الرمل

لذاك الباشق

الذي سيربط غيمتين

أقف على صخرة تحفها الأعشاب

والبلابل تصعد من حولي بتألق

أدور قاذفا الحصى لتطير

فمزاج الأرض كثبان وأطلال

والناس يمشون عليها بأطراف منكسرة

وخرافات

يحلمون وسط دموعهم بأطواق نجاة

ينظرون أحيانا إلى الأعالي

رافعين أيديهم إلى السماء

من أجل أن يطيروا..

وبانعطافة من يدي

وجهت سربا من الطيور

إلى منزل كتبتُ على جدرانه

.. الملائكة لها أجنحة

كي لا تمكث في الأرض..

لتهبط عند النافذة

حيث أنتِ

تطرق خيال باب على الزجاج

وتشير بقوادمها

إلى سماء فسيحة.

# الباب

خطاي تهف على الأرض

نحوكِ

تتقاطع حولها دوامات هواء وأغبرة

على تدحرج ثمرة مشوهة

من نقر العصافير

أتفوق على الأحجار والهواجس

وجسمي يرفع ظلال الأجسام عن الطريق

فتسقط وراءه

تمسه أسراب زفير

تنسل من النوافذ على أجساد المارة

وأنفاس سجائر مرسومة بالأصابع فوق الشفاه

لصبية يهزأون من بعد

تفوح البالوعات في الشارع

وتعوم أبخرة تتصاعد من فتحات التهوية

تختلط بغازات آسنة

تأتي من مصانع بعيدة

صارت غيمة شائبة على علو

تنفذ منها الأشعة

رأيتها وجه هواء يتهيأ للانقضاض

أذياله تهش الأوراق اليابسة تحت الشجر

فشفَّ جسمي عن طائر

أتحاشى به الصخور والأتربة

أفقد الإحساس بقدميَّ

في نهار حجب السماء بشالٍ أزرق

تناثرت فيه غيوم رهيفة

وطيارات ورقية

مضيت إلى أقصى نقطة في عيني

لا ألمس الأرض

تاركا ورائي يدا ممدودة

يدي.

# الصعود إلى الغُمّة

وَ

تصفقين الباب

هواؤه يدفعني عاليا

إلى الأقاصي

يطوحني بلا وجهة

فوق البنايات التي تصغر

والشوارع التي صارت خطوطا

أصعد إلى الغمة

وجسمي يفرش ظله على بيتكم

بيني وبين أنفاسي مسافة

متقلبا

في هيئة الراقص على شيء لا يعيه

مرتفعا عن الحواس إلى أفق بعيد

مهترئا

ذاهبا في السماء

فارتطمت بطيارة ورقية

في الأعالي

ليت خيطا يمسكني

مثل خيطها.

# الهاوية

طفوتُ في سماء خاوية

لم أرتطم بسقف كما توهمت

رحت أحرك يديَّ في ظلمة لا تعرف أحدا

فزعا أرفرف نحو نقط مضيئة

منثورة في تيه فسيح

وَ

عثرتُ

فجذبتني الهاوية

على دمي الرعونة والدفوف

صرخاتٌ لا تصل فمي

رحت أغط بلا أجنحة وأنتِ أشباحي

هاويا

لا أمسك بشيء ولا أسمع صدى

سوى نُواح مروري في الهواء

ولطمات ثوبي الفضفاض

كثرتي تتناقص وراء دموعي المتطايرة

وسط برد يجعِّدني ببطء وعمق

حتى انكمشتُ

إلى جثة هامدة

تهوي من فضاء إلى فضاء

في سقوط لا ينتهي

تخطى ما تصورت فتنسَّمت خلاياي

مسَّت روحي بالطلاقة

رمقتُ ما في الحضيض من حياة

تعلو إليَّ أجنحة بشره وشجره ودوابه

تصرخ باسمي

فَ

نطقتُ

.. هيه. يا هناك..

ولا أحد يرد

.. أريد. أن. أرتطم..

ولا

شيء يسمع

حركت إصبعا كاد أن ينكسر

يدا أوشكت أن تطير

ودهمتني رائحة الأرض

فتفلتت أطرافي تمخر الهواء بسهولة

لست استطاعتي في أن أهوي جالسا، أو متمدًدا

أن أمشي

أهرول نحو الهاوية

أن أمد قدميّ إلى أعلى

ورأسي إلى أسفل

.. فهذا وجهي أيتها الهاوية

تعا

ا

ا

ا

ا

لي

ي

ي

ي

ي

بوووووووم

كان صوتي، تخيلت أنني ارتطمت

استعدلت واتكأت على كتل الهواء المندفعة

متوقعا رأسي أول ما يرتطم، لا

ظهري، لا

رجلي، لا..

تطلعت في أغوار الدجى لارتطامة حاسمة

بقمر وسط بحيرة

أطش رذاذه سبع بجعات

تحمل رياحين الحلم وترف على الروح

واحد

اثنان

.. ثا

ا

ا

ل

ا

ا

ا

ا

ا

بووووووم

كان صوتي

والسماء لا تمد لي يدا، أو حبلا، لا ترجمني بنيزك

في نعاس هيأني وردةً لنوم يقترب

أستشفه من خليط الظلمة

إن يقطفها فهذا تمددي في الغيب

ربما أصحو وأجد نفسي ميتا على رصيف

أو هالكا بين أشجار

أو غارقا في بركة

أو ربما ممددا على سطح، فوق مظلة، وراء قمامة..

شرع الهواء يثقب جسمي من كل جهة

راح يطلق صفيرا مشوشا لوميضٍ بعيد

أصوات تخبُّط غرقى

وَ

شعرت بكِ تمدين ذراعيكِ

تبسمين وشهيقك يمتصني بروح

حولك الفوانيس تتقد

والفراشات الملائكية

فاندفعت إليك وسط الهباء

بأحلام طميٍ تلوح

خارقا أنفاس الجماجم والفزاعات والأقنعة

وَ

صَرَخْ

تُ

و

و

و

و

بووووووم

كان صوتي

فيا هواء دعني وَعُدْ لعرشك في السديم

لواحاتك في السرمد

أشتهي السقوط على ضوء لتكون لي عين

أمام صوتٍ لتصير لي أذن

في طينٍ فأخرج بشرا سويا

أريد الارتطام في أي وجه من الرعب

دعني لأجل خريف عرى الأشجار لقدومك

لراياتٍ رقصت على أطراف مرورك

لعيون أرامل ويتامى أسكنوك صدورهم

لدمع هائم يظن فيك جميلا، فدعني

إلى حيث أرتمي يا

ا

ه

و

ا

ا

ءُ

و

و

بوووووم

هذا صوتي على دنوٍّ سحب متفرقة

سأنفذ من السفلى وأخترق نسيجك المتقع

أسوي قداساتك بالعادي والمهمش

التي تزيد الأصوات اتساخا

فتحرف القلوب

حين يؤمن بك الماء يطير بسعادة فقاعة، وينفجر

يصعد بخفة غيمة، ويسقط

ألا ترى الأزهار تتفتح

حين تزيحك بأكمامها الغضة؟

العصافير تطير

إذ تضربك بالأجنحة؟

لك من السوء ما ينقل مرضا إلى جسد

من الفظاعة ما يجلب الموتَ باختناق وأنت الفسيح

أيها المنفلت

الذي يحاول أن يثبت رجولته فيهب

سارق الأوراق المهملة من النفايات

ربيب عوادم السيارات

دخان المصانع

روائح البالوعات

غبار الحروب

لا تني ممعنا في أبوتك لكل عنف

فرحا بسفك الدماء من حرارتك في الصدور

وأنت الجبان

هروبك من انفجار قنبلة يحطم النوافذ

فدعني

دَعْني

ي

ي

ي

يا

ا

ا

ا

ا

ا

ا

ا

ا

ا

ا

بوووووووم.

# المخلب

ارتطام جبهتي بالنافذة

أضاء عمود إنارة

على نباح كلاب ضالة

من بعيد

وضجيج علب فارغة في الشارع

تطاردها ريح مشبوهة

كان قد توارى شعرُكِ.. وراء الباب

حين مددت يدي وراءه

وما أمسكتُ بأطرافه

.. يا ليتني

أمسكت بأطرافه.

# الفزاعة

الهواء من الوحشة يهز الأشجار
ليعانق العصافير
حين اتجهت إليكِ
ويدي ظلت تتزين لدقة باب
في نهار عينه واسعة
رأتني ظلا تائها على حائط
حين يمشي تسقط أطرافه في الصدوع
ويبدو معوجّا على المساح المتآكل
كنتُ
أتبادل الخطا مع الطريق
كأني بضعة أشخاص يبكون
أستل أنفاسي من أخلاط الروائح
واندفاعتي من هواء السيارات
تجتاحني الريح أكثر مما ينبغي
فارتميت في منحدر، وطيفكِ جهتي
متشبثا بجسد ناحل
تمزقت عليه أحلامي المتوَّجة
صارت خرقا ترفرف
توهمه بالطيران.

# الجاذبية

أمشي بين حطام أشياء كانت جميلة
يستحوذ على مشاعري ركض
فأركض
أفرد ذراعيّ لأطير
رافعا بخطاي المتلاحقة حائطا من غبار
تثقبه أصابع المارة
وهم يشيرون إلى وجهي المنطلق
في هواء اللهاث
وحينما ارتفع الطريق.. قفزت عاليا
لأحلق فوق السطوح البعيدة
فسقطت بين الحصى، ونثارات العكرش والصُّفير
ارتدت جبهتي بسحجات متلامسة
لصقت بها حبيبات رمل وسيقان أعشاب
والعصافير دارت فوقي وهي تزغرد
فحبوت بشبه عين حتى صعدت ربوة
طوّحت يدي المرضوضة في الهواء
وابتسمت بين اللعاب والدم
كأني ألوِّح للناس
من فوق السطوح.

# ضربة الشمس

من حصاة

قرعت خزان المياه

طار حَمَرُّوش..

كنت إثر ليلٍ هرب من صياح الديوك

أريد الخروج من ضلالة

فأوهمتني الأرض

بأن الشمس تطير في السماء

من مشرق إلى مغرب

وجدتها ترسل هواء لاهبا

لا يصلح للأجنحة

قال: تنفَّس.

قلت: ما أنا بمتنفِّس.

وانقلب سموما دهمت صدري

أشعلت فتيلا في رئتيّ

فانعطفت كطير من هواء طلقة

أمد جناحين وراء سحابة

وعيناي تجوبان ليل أمس

منطلقا

أنط فوق فتات خبز وأعمدة وأنابيب صدئة

صدري يوشك على الدَّوي

ودقائق الغبار ورائي

تدوِّن هروبي في الهواء

أنسل قاطعا أشعة النوافذ

أوزع انحرافاتي على المرايا

حرارة صدري ستطشني نجوما

وقد كنتُ أعلِّم أفراخ الطيور كيف تحلق

أفرح لقطط بشموس عيونها تنفض القمامة

أُصلح بين كلبين

وأمرُّ

حتى اقتحمت غرفة أمي

ثم بحركة طائرة

ارتميت على مستنقع السرير

وصممت أذنيَّ بمخدة

الجيران

رأوا ومضة في نافذة نصف مفتوحة

وريشا يتطاير.

# الأشباح

الليل تتقلب مشاعره ولا يستظل بأحد

فأتبع الروائح

ألمح أشباحا تحدق من بين الشجيرات

تشبه وجوها بيني وبينكِ

ينطلق رماديٌّ نحوي بسرعة فائقة

ينحرف قبل أن يصل

أهرول فيحاذيني آخر يختفي في الأرض ويظهر

وأسمع أنفاسا مشقوقة ورائي

مضيت أتحاشاهم والهواء يمتزج بالطريق

حتى غمزت ساقي حديدة ناتئة

وأرخى خطاي الألم

قرب شجرة مربوطة بحبل

رأيت عيونه تتفتح في الأغصان

تنظر إلى الأشباح وهي تمرق على مبعدة

فرحت أجمع الحصى

وأحذف

كانت تروغ كالهواء

وحين أصد تتقاطر من ظلمة إلى ظلمة

فتتسع أذناي، وأنصت

أحذف تجاه الصخور والشجر

على الربوات والمزابل والخرابات المكوَّمة

حتى انخلع كتفي

وخررت على ركبتيّ وجبهتي سحابة فوق تراب

كأني أتنفس من شقوق

في قتال لم ينته

وتمرين، والعصير معكِ

ليته عصيري

لملمت السرور المتساقط من جثتي

وأدرت عينيَّ بخبث نحو الأشباح

فالتمعتا..

صرت أملك من القوة ما يفتح صندوق أمي

يتبدد شبح أمامي صارخا في الخلاء

وبنظرة أمسح طائفة في الريح

أطارد فلولا باهتة في كوى الليل حتى تلاشت

كان الغبار ترابا يصحو

أيقظته أقدامهم الهاربة

ثم قمت أعرج

بيد مهدلة وفي الأخرى حجر

أهش به سراب الأشياء

وكان هلال يحلق في الظلام بجناحيه

ي

ط

ي

ي

ي

ي

ر

وفجأة

تحرك قرطاس من ورائي

فقذفته بقوة

ارتطم الحجر بالرصيف وانحرف عاليا

حطم زجاج نافذة

أشاع الهواء صوتها في الأرجاء

وتكاثرت مربعات الضوء

ثم دبيب الأبواب

فرحت أركض نحو شبكٍ بعيد

عند منزل في جهة نائية

لأختبئ بين الغنم.

# البيت المهجور

1

في ظلال الحيطان أنسلُ إلى الخلاء

بيدي نباطة

فأقول: العصافير عشب السماء

وفي جيبي ولاعة ومفرقعات وحصى

فأركض

أقطع تشوهات التراب وشجيرات بلا مأوى

في مرمى بصري تلة بعيدة

حيث البيت المهجور

كنت أحلم بتميمة الأجنحة،

لم يدخله سوى قلة من القدماء

تتذكرهم العجائز

تحرسه أفعى عظيمة

وزمرة من الجن

وصلت مخترقا حشائش تبدو مؤذية.. من الوحدة

حيث لا إنسان ولا طائر.

## 2

جدرانه مراقد للريح

والنوافذ سدت بصفائح من خشب

تفرقت تحتها حجارة الخائفين من بعيد

على بابه تتموج خيوط عناكب

وقد بدت كوة في أسفله

كافية لدخولي على مغيب الشمس

رحت أطوف حوله سبعا أفزع الصخور

وأعاين جحور الزواحف

محدقا في خطوط ذيولها على الأتربة

هذا مصير من لا يحلم

بجناح

وكأني أحسست الريش يستطيل من كتفي

فتهيأت لاقتحامه

حينما يكتمل القمر

وجلدي يشفّ عن حمرة قانية

رأتْ قتالا في الأفق..

أشعلت صاروخا نحو كوة الباب

فشرد بعيدا نحو السماء

وفي غمرة دخانه.. دخلت.

3

حين مرقتُ وخزتني خشبة مكسورة

تركتْ بقعة دم أعلى الكتف

تتعرج منها خطوط على ثوبي

وقفت أحاول بعبثٍ تمييز الظلام عن الخوف

والولاعة بيدي تتوهج

يتراوح الضوء على الجدران الجانبية

كأني في سفينة

لمحت سوادا يتملص

فحذفته

رحت أتبعه في الممر

متوجسا من انقضاضٍ مباغت

رفعت هامتي لزاوية فإذا خفافيش مقلوبة

ترى كالمتحلقين حول زمن غابر

أولجت مفرقعة تحت رؤوسها المتشابهة

وتراجعت

رجّها الانفجار وشتت أسرابها إلى الفتحات

فانطلقتْ في الهواء الفسيح

بعد انقلاب الرؤية.

## 4

رحت بنظرات خاطفة لظلمات متعرِّقة

أمد سبابتي وسط الكوى

أقلب الأشياء المغبرَّة والخرابات

أدقق في البقع السوداء

واستدرت بعدما تنقَّهت أطرافي من الرعشة

لأهتف في ظلمة حالكة

.. أيتها الأفعى، يا بنت السم

أنت كاذبة

فلا وجه لك حين تحل الحقيقة

التي أقف عليها الآن بكلتا قدميّ..

والتفتُّ إلى ظلمة أخرى كأني سأطير

.. وأنتم أيها الجن

يا سلالة المخبأ

لماذا تبرعون فقط

بعزف أصوات مخيفة في الأماكن المهجورة

والتبدي في المسالك بوجوه بشعة

ودخول أجسادنا لتصيبونا بالهلوسة؟

ماذا تخسرون

في خروجكم إلى حياة جميلة

تكنسون الشوارع

تزيِّنون الشواطئ والساحات

تزرعون شجرة

ترقصون في الأعياد والأعراس؟

إن كنت أحلم برأس هائل

فاسحبوا وجوهكم من أطراف العين

وأنفاسكم من رغوة الأحاديث

واغربوا عن الأرض..

تحوَّل الصوت إلى ذبذبات

وسمعت دبيبا في جوف الجدران

فرحت في رطوبة خوف

متلفتا

أمشي إلى..صرخة.

## 5

أنصتُّ، كأن شبحا مر من خلالي

وأحدث قشعريرة

ربطت عصبة على رأسي

مبايعا نفسي على أن أحطم ما تجرعته مع الحليب

وبالنباطة

هشمت الحصى على الجدران

أشعلت مفرقعة لولبية دفعتها على مسافة

أجوِّف الظلام بالانفجارات

رحت أشعل مفرقعة وأقذف

وأصم أذني منعطفا نحو غرفة أو رواق

أوصاعدا درجا

أو لائذا بزاوية

كنتِ تلوحين لي

فانطلقت وسط دخان وشهب تلتمع

مختنقا أركض نحوكِ

بين الجلبة والهوام وخشخشة الجعلان

أمد يدي وراء التنفس

فطرفت عيني حاشية ستارة بالغبار

أخذت خطوة إلى الخلف

ثم بحركة دائرية لففتها حول جسمي

حتى انتزعتها فوق قشاش كأنه يحدق فيَّ

أشعلت أطرافها البالية

وانعطفت مسرعا نحو الكوة

تتفتح حولي أطياف أزهار

وشرائط قزحية

كأن صوتكِ يلمس شفتيَّ

فأدخل في ألوان

حتى خرجت على نجوم تتباعد عن بعضها

في ليل يفكر بعمق

وأغصان تقلد أجنحة

بيدي حزمة ريش

وورائي

هواء يحترق.

# عرس الهواء

رأيت النهار يهرب وراء الأشجار
تاركا القمر وحده في السماء
فارتقيت خشبة مائلة على حائط
وهتفتُ:
.. يا قمر
ماذا تفعل وحدك في السماء؟
رأيت مواكب الهواء تنزل من الأفق
تمر بالهوائيات وحواف المظلات
تدخل بين السيارات وغصون الشجر
أزهار الحنوة تذر أرواحها على يبوسة الأجسام
تبسط أيدي البراري على المداخل والسكك
فهرولتُ
منصتا لحفيف يهمس في أبواب البيوت
وانزويت
وراء كومة رمل
مشاعري اصطفت كحمائم تتأهب للطيران
إذ لمحتُ ضوءا متنقلا في النافذة

كأنك تتهيئين

تنثرين شعرك في المشط

وأغصان السدر تتراقص بجدائل مفلولة

جريد النخل يومئ لنجوم تدنو من السطوح

تتمايل أوراق الخبيز والعنصل تحت أقدام السور

والهواء يطوف

فانبريت له أشهر غصنا يابسا

أناوشه بين قضبان غليظة

والنافذة تغرق في عينيًّ

كان انفلات الغصن غلطة عين

فصِحتُ مطوحا يديًّ أهش الهواء

راح يصفق دشداشتي يمينا ويسارا

أهوي بكوعي حين يمر تحتي

وأنهض دافعا قدمي إلى أكتافه

فيعلو صفيره في الأرجاء

أقابله ناشرًا ذراعيًّ

فأباغته باستدارة سريعة

أقفز وراءه بقبضتي وهو يعلو

كنتُ لمن هو بعيد

كأنني أرقص.

# الأطياف

1

كنت في جسد وحيد

فلمن ألوّح؟

2

أتلفت

أبحث عن نهار

قبل أن تغيب الشمس.

3

أخشى من ألمي أن يصرخ فيَّ

أريده أن يهدأ

لأصارعه

وأطرحه على الأرض

أغرس سكينا في الرمل

بجانب رقبته

وأقول له:

سامحتك.

## 4

أشبه الطين

لكني لست هو

رغم أني كلما بكيت

صرت وحلا.

## 5

أجلس الآن

في شرفة القلب

أتفرج على طيوره

ترفرف

مع النسمات الآتية من البحر

وتطير

تصعد بهدوء رائع

تصعد عاليا بين غيوم متناثرة

تختفي.

# الطّيارة

أقف على أطرافي

ورموشي تكنس زجاج النافذة

أرى الأرض مكسوة بالدبيب والطُّرُق

والسماء خالية

فأتبع حلما يتنازل في دمعة

تسقط على ورقة بيدي

أصنع منها طيارة

أدفعها في الهواء لتحلق

تطير

لاح نور من الأفق فعبرت النافذة

رحت أهرول وراء الطيارة

أتحاشى أكتاف المارة وأكواعهم

أنفخ تحتها لتعلو

والسماء تتسع لأكثر من شمس

أركض نافذا من أصوات لزجة

تريد لصقي بالجدران

أندفع بشجاعة ونبل

لا يوقفني الحصى المترامي من أيدٍ مجهولة

إشارات المطلين من النوافذ

والمحدقين من الأبواب

أمد خطاي على تصاعد أبواق السيارات

وانهمار النباح من وراء البيوت

والأطفال يركضون ورائي

ليلصقوا مفرقعاتهم في ظهري

تنغرس في قدمي عيدان حادة

على طول الطريق المشوه بفضلات الأعراس

بين مسٍّ لنتوءات أسفلت

وحواف صخور

من التورم كأني أركض على إسفنج

بألمٍ حين أقفز على الألواح المعترضة

وأهبط على ترابٍ غير متساو

أمضي وراء الطيارة

وأذني تطنُّ من طلقة مرت فوق كتفي

لملثم فوق سطح بعيد

على ضجة متربصين ودهماء

احتشدوا عند المنعطفات والأرصفة

بلهاثي أشق طريقا في الهواء

أقتحم القشاش والقناني والأوراق المتطايرة

كانت كل حفرة أمامي

ترابا يفتح فمه

والأغصان تتموّه كسياط

بين علب تُطوّح من الدكاكين

ونعال يحذف من المساجد

مررت أمام عجوز وضع كفه مظلة لعينيه

كي يراني

ويدعو عليَّ بالسل والجدري

لا أتواني أنفخ

أمخر ولولة نسوة

يدفعن رجالهن بالخشب ورائي

على تدفق الرغاء والنهيق من ساحات قصية

وقدوم الرعاة بالسكاكين والهراوات

أعدو

أطأ ظلال عقبان تحوم في الأعالي

بانحراف عن بقايا عظام

وصعود على أكوام رمل

ينهض ورائي عجاج يتمدد

أمعن في البعد

أخترق نباتات الحرشاء المصفرَّة

التي تبسط أوراقها على التراب

وتفتح سيقانها في الهواء

أنط فوق أغنام رفعت رؤوسها

وخيوط اللعاب تجر أفواهها إلى العشب

أخبط الأرض بقدمين متورمتين

جعلت اليرابيع تروغ بلا جهة

والضباب تطل من الجحور على دوي هائل

يطش السحالي في الهواء

أمضي وراء الطيارة كأنها ترفعني

منقوعا بالدم والعرق والحلم

أبسط ذراعيَّ

وأنفخ تحتها بقوة

كي لا تسقط.

# النجوى

أحطُّ

قرب قافلة من أشجار الأثل

ألاعب قطرات الندى

بين أعشاب القطبة والقرَّاص والزملوق

رائقا

أشاهد رسائل الشمس إلى الأزهار

غيوما تود أن تنزل

وعصافير تطير من الفرحة

كلما قذفت حجرا

على شجرة.

# النأي

من هذه الربوة

أنظر إليهم من بعيد

باسطا ذراعيّ

أنا القصي

سيد الأجنحة

هف

هف

هف.

# امرأة الشعر






المجلس
الوطني
للثقافة
والفنون
والآداب
الصفحه الرسميه للمجلس الوطني
@NCCAL_kw
nccalkw YouTube
kw_nccal
www.nccal.gov.kw
nccal@hotmail.com
المجلس الوطني